بسم الله الرحمن الرحيم
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ
الصادقين
الإسلام
محتاج الى جميع أبنائه
الجمعة ١٨ ربيع الثاني ١٤٣٤ هـ / ١ آذار ٢٠١٣ م العدد ١٢٤
نشرة نصف شهرية تصدر عن المكتب الاعلامي متخصصة بنقل أحاديث و خطابات وفتاوي وأخبار سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف)

على المرجعيات الدينية والقيادات السياسية أن تتنازل لمن هو أكفأ
ضرورة الاهتمام بفعل المستحبات وترك الشبهات والمكروهات

أحكام بيع الدولار بالآجل

سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

[illegible] معاملة متداولة في السوق وهي بيع الدولار بالآجل، وذلك بأن يبيع ورقة فئة مئة دولار التي سعرها النقدي المتداول (١٢٥) ألف دينار مثلا بمئة وثلاثين ألف دينار أو أقل أو أكثر بحسب الاتفاق ولمدة معينة كشهر مثلا.

وهنا عدة أسئلة:-

١. ما حكم هذه المعاملة؟

٢. هل توجد نسبة محددة للفرق المأخوذ على سعر الورقة؟ وما هو وجه هذا التحديد؟

٣. لو لم يستطع مشتري الورقة التسديد عند حلول الشهر فهل له تمديد العقد شهرا آخر أو أكثر مع زيادة المبلغ في ذمته كأن يمددها شهرين ويصبح على مشتري الورقة (١٣٥) ألفا أو (١٤٠) ألفا وهكذا؟

٤. هل لهما إجراء العقد على مدة أطول من شهر في ابتداء العقد؟

٥. هل هذا الحكم خاص بمن يرجع إليكم بالتقليد أم يعم الجميع؟

٦. لو حصلت مخالفة لشروط الصحة أعلاه فما حكم الأموال المقبوضة في المعاملات السابقة؟

الجواب:

١. المعاملة صحيحة مبدئيا لاختلاف الجنس بين الدولار والدينار مع ملاحظة شروط الصحة.

٢. نحن نشترط أن لا يزيد الفرق عن ٣٪ من السعر النقدي لمدة شهر، فالورقة التي سعرها النقدي (١٢٥) ألف دينار لا تباع بفرق يزيد عن (٣,٧٥٠) آلاف دينار شهريا، والوجه في الاشتراط هو حفظ التوازن في السوق، وحماية المشتري من الفرق المجحف الذي يؤدي به إلى العجز عن التسديد وبيع ممتلكاته أو تعرضه للعقوبات القانونية أو الهرب خارج البلاد كما تشهد به الوقائع الكثيرة.

فالتحديد ضروري لتطبيق قوله تعالى ﴿كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم﴾ (الحشر/٧) أي أن هذه الإجراءات لمنع احتكار المال بيد فئة معينة قليلة تسيطر على التعاملات المالية، أما الأكثر فيكونون ضحية.

وكان السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس) قد حدد سقفها الأعلى ٥٪ وأبقينا مقلديه عليها، لأنه كان يرى ذلك مناسبا، أما نحن فنراها كثيرة في ظل الواقع الاقتصادي الذي نعيشه.

٣. لا يجوز لهما تمديد المدة تلقائيا وأخذ فرق جديد عن تمديد المدة لعدم المسوغ شرعا لأخذ هذه الزيادة، بل على المدين تدبير المبلغ عند حلول الأجل وتسليمه إلى الدائن ثم يجدد المعاملة بالفرق المذكور.

٤. لا مانع من إجراء العقد لمدة أكثر من شهر بشرط أن لا يزيد السقف الأعلى للفرق بين السعر النقدي والآجل عن ٢,٥٪ لكل شهر إذا كانت المدة لا تزيد عن ستة أشهر، أما إذا زادت عن ذلك فلا تزيد عن ٢٪ لكل شهر وكل ذلك نراعي فيه نسبة التضخم التي يشهدها السوق.

فإذا أراد بيع الورقة لمدة ثلاثة أشهر فلا يزيد الفرق عن ٧,٥٪ وإذا أراد ذلك لمدة ستة أشهر فلا يزيد عن ١٥٪ وإذا كان العقد لسنة فلا يزيد عن ٢٤٪ وهكذا.

٥. يتضح مما تقدم أن هذه الفتوى اكتسبت صفة الحكم لأحد العناوين الملزمة كولاية الفقيه أو دفع الضرر العام أو حفظ النظام الاجتماعي العام ونحوها، فتكون ملزمة للجميع بغض النظر عن مرجع التقليد.

وأذكر الجميع بالكارثة العامة التي كادت تحل بالمجتمع العراقي قبل عدة سنوات حينما انتشرت بشكل مريب شركات التسويق الشبكي وخدعت الكثيرين فدفعوا إليها أموالا طائلة تسربت إلى خارج العراق، وأفتى بعض المراجع بجواز التعامل معها وسكت الآخرون باعتبار عدم الإشكال على وفق القواعد المعمول بها، وتصدينا بقوة لمواجهتها ووضحنا المفاسد الكبيرة في عملها، وحشدنا لذلك إعلاميا وسياسيا فتحقق رأي ضاغط ضدها، وحاولت تلك الشركات الإستثمار بعملها بنشر فتوى البعض بالجواز وأرسلوا معتمديهم لإقناعنا بعدم وجود تلك المخاوف، لكننا انتصرنا عليهم وكفى الله الناس شرهم، ثم استبانت بعد ذلك للناس مصائبهم وحاول أصحاب الأموال بشتى استنقاذ أموالهم فلم يستطيعوا.

فليتعظ الجميع وليأخذ الدرس سواء كانوا يرجعون إلينا بالتقليد أو إلى غيرنا.

٦. من باع بالنسبة التي كان مأذونا بها سابقا

التتمة في الصفحة الرابعة

على المرجعيات الدينية والقيادات السياسية أن تتنازل لمن هو أكفأ(١)

من الصفات الرئيسية التي أكد الأئمة المعصومون (ع) على توفرها في من يسوس أمر الأمة ويتولى القيادة والإدارة في أي موقع كان خصوصا الفقهاء والأمراء، أي المرجعية الدينية والسلطة الحاكمة: أن يكون (مخالفا لهواه مطيعا لأمر مولاه) كما في الحديث المروي عن الإمام العسكري (ع).

ومن أعلى موارد اختبار وجود هذه الصفة وأشدها: تنازله عن الموقع إلى غيره ممن يراه أكفأ منه وأقدر على القيام بوظائف هذا الموقع، أما لتفوق هذا البديل، أو لعجزه هو عن مواكبة التحديات وتحمل المسؤوليات التي تتوسع وتتعقد بمرور الزمن، ومثل هذه الخطوة تحتاج إلى قوة قلب للتغلب على هوى النفس التي تصر على التمسك بموقع النفوذ والجاه والسلطة والحصول على مزيد من الامتيازات.

وقد عشنا تجربة مرجعية السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس) ورأينا فيه هذه الصفة فكان يخالف هوى نفسه ويؤدي ما يراه حجة بينه وبين ربه وما فيه رضا الله تبارك وتعالى، كتصديه لصلاة الجمعة المباركة ووقوفه بين الجماهير المؤمنة وما يكلفه ذلك من عنت وشقة ومواجهة للسلطة وجهد مضاعف يضاف إلى مسؤوليته العلمية والعملية الكثيرة، لكنه نهض بهذه المسؤولية كغيرها ولم يستسلم لما تهواه النفس من حياة الدعة والراحة.

وكانت عنده هذه الصفة بأعلى مستوياتها بحيث نعلم أنه لو امتد به العمر ورأى بديلا أفضل منه كما كان يصرح بأنه يسعى لإيجاده وتربيته فإنه يتنازل له بكل رحابة صدر، وكان يربي طلابه ومريديه على ذلك.

كنا معه (قدس) مرة وتذاكرنا أمورا من هذا القبيل وربما ذكرنا كيف أن السيد الشهيد الصدر الأول (قدس) كان يخالف هواه ويقهر نفسه حينما قرر أن يطبع كتابيه (فلسفتنا) و (اقتصادنا) باسم جماعة العلماء و نحوه ولا يذكر انه هو المؤلف، لأن هدفه إعلاء كلمة الله تعالى ورفعة الإسلام. فأكبر السيد (قدس) هذا الموقف، وسأل متحديا: من يستطيع أن يقوم بمثل هذا؟ فقلت: أنه فعل لا يحتاج إلى كثير مؤونة معتبرا ذلك أمرا طبيعيا عند المخلصين لله تعالى، فقال السيد (قدس) باللهجة الدارجة: ((نعم أنت تسويها)) أي أنه يتوقع منك القيام بمثل هذا الصنع.

بل قد وقع مني فعلا مثل ذلك حينما طبع السيد الشهيد الصدر (قدس) كتاب ما وراء الفقه طلب مني أن يجعل كتابي (الرياضيات والفقه) في المجلد الثامن لمناسبته لكتاب الميراث، فقلت له: ((سيدنا آنه بخدمتك، وليكن من فصول الكتاب ولا حاجة لذكر اسم كاتبه))، لكنه (قدس) أصر على أن يكتب اسم المؤلف رعاية للأمانة العلمية وقال: (لان القراء يعلمون أنه ليست لي القدرة على تقديم مثل هذه المطالب الرياضية).

وعلى أي حال فقد شهد تأريخ المرجعية الشيعية بمثل هذه المواقف النبيلة من ذوي النفوس الكبيرة كالشيخ يوسف البحراني(٢) (قدس) الذي كان مرجعا للشيعة ومقره في كربلاء المقدسة، وكان من معاصريه الشيخ الوحيد البهبهاني(٣) (قدس)، وفي أحد الأيام قام البهبهاني وسط الجمع واستأذن الشيخ البحراني في الكلام وقال: أنا حجة الله عليكم وأنا من يجب أن ترجعوا إلي لأنني أنا الأعلم، فما كان من الشيخ البحراني إلا أن أيد كلامه بكل انشراح ورحابة صدر ودعاه إلى تسلم المسؤولية والجلوس في موقعه.

كما أن الشيخ الوحيد نفسه حينما شعر في سنينه الأخيرة أن مسؤولية المرجعية أكبر من أن ينهض بها دعا أبرز تلامذته ووزع عليهم مسؤوليات المرجعية، ورجع هو يدرس الكتب المتوسطة في السلم الدراسي الحوزوي وهو كتاب (شرح اللمعة).

التتمة في الصفحة الرابعة

---

(١) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) مع عدة وفود زارته بينها عدد من مؤسسات المجتمع المدني الفاعلة يوم الخميس ١٠/ ع٢ / ١٤٣٤ المصادف ٢١/ ٢/ ٢٠١٣

(٢) مؤلف كتاب (الحدائق الناضرة) الموسوعة الفقهية الجليلة التي لا زالت من مصادر البحوث العليا ومربي عدد كبير من الأعاظم، توفي عام ١١٨٦

(٣) مرجع الشيعة ومن أعظم الأساتذة الذي شهدتهم الحوزات العلمية، فقد تخرج على يديه جملة من الأعاظم كالسيد بحر العلوم والشيخ كاشف الغطاء والمحقق النراقي صاحب مستند الشيعة والسيد علي الطباطبائي صاحب الرياض، توفي عام ١٢٠٦ هـ.

ضرورة الاهتمام بفعل المستحبات وترك الشبهات والمكروهات(٤)

عندما نمارس وضيفتنا في الهداية والإصلاح وتبليغ الأحكام ندعو للقيام بفعل ما و نحث عليه ونشرح ثواب العمل والآثار المباركة له في الدنيا والآخرة، فيقال لنا: قل لنا هل هو واجب لا يجوز تركه حتى نفعله، وكأننا ليس علينا أن نؤدي إلا ما كان واجبا جزما لا رخصة في تركه، أما المستحبات- وبعضها مؤكدة- أو الأمور التي يؤتى بها على نحو الاحتياط الاستحبابي فلا نشعر بالمسؤولية اتجاه القيام بها.

وهكذا عندما ننهى عن فعل معين ونبين الآثار السيئة على النفس والمجتمع عامة، فيقال لنا: قل لنا هل هو حرام جزما حتى نجتنبه، وإلا فلا مانع من فعله، وطبعا ليست كل الأفعال المنهي عنها جزمية الحرمة، فبعضها شبهات، وبعضها يوجد احتياط بتركها، وبعضها ليست حراما لكنها يمكن أن تكون بابا يؤدي إلى الحرام، فكأن هذه كلها مما يمكن اقتحامه ولا يجب اجتنابه.

إن منهج عدم فعل شيء إلا إذا كان واجبا جزما، وعدم ترك شيء إلا إذا كان حراما جزما، منهج غير منتج ولا يوصل إلى الفلاح، ومن يسير وفق هذا المنهج فإنه يسقط في الهاوية وتزل قدمه. والمثال الواضح لذلك هو شق الطرق فإنه يوضع إلى جانب الطريق كتف ترابي يسمى حمى الطريق ليشعر قائد السيارة بالاطمئنان والثبات ولتحقيق الأمان للسيارة عندما تزل إطاراتها عن الشارع المعبد بسبب غفلة السائق أو لتعرضه لموقف مفاجئ، ويتأكد الأمر لدى المهندس حينما يصمم طريقا في منطقة جبلية وعرة، وإلى جانبها واد سحيق، فإن هذا الكتف يكون ضروريا، ولو وضع حد الشارع على حافة الوادي فإن السقوط فيه سيكون واردا جدا خصوصا عندما تضايقه سيارة قادمة أو تأخذه سنة أو غفلة، بل ان قائد السيارة يكون مرتبكا وقلقا وغير متزن إذا لم يوجد هذا الحمى إلى جانب الطريق ويؤدي به ارتباكه إلى السقوط في المحذور، وهذا جانب نفسي لا يمكن انكاره.

وهذا هو حال من يزعم أنه يسير وفق الأحكام الإلزامية فقط من واجبات ومحرمات ولا يعززها بفعل المستحبات وترك الشبهات والمكروهات بمقدار ما يستطيع وبمقدار ما يوفقه الله تعالى إليه.

وقد وصفت الشبهات بنفس لفظ الحمى في الأحاديث الشريفة.

عن رسول الله (ﷺ) (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فمن رعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه)(٥) حكي أن عالما سأل أحد علماء السلف الصالح أنه لماذا ندعو فلا يستجاب لنا، بينما كان دعاء السلف الصالح مستجابا، قال في جوابه: لأننا كنا نقسم أحكام الأشياء على قسمين فقط: ما نلتزم بفعله وهي الواجبات والمستحبات، وما نلتزم بتركه وهي المحرمات والمكروهات، أما أنتم فقسمتموها إلى خمسة أقسام: واجب ومستحب ومباح ومكروه وحرام ولم تلزموا أنفسكم إلا بفعل الأول وترك الأخير فسبب لكم هذه القسوة والابتعاد عن الله تعالى.

صحيح أن الواجبات أهم من المستحبات بدليل جعلها واجبات أي أن المصلحة في الفعل الواجب ملزمة كما يعبرون، وتفيد بعض الروايات أنها أكثر ثوابا عند الله تعالى من المستحبات، لكننا بصدد الحديث عما هو أكثر إنتاجا وإيصالا في طريق التكامل، والمستفاد من بعض الروايات أن النوافل هي الأكثر فاعلية، ويساعد عليه الوجدان، لأن الإنسان يؤدي الفرائض بدافع الخوف من العقوبة إذا تركها غالبا باعتبارها واجبة، أما المستحبات فيؤديها رغبة في ثواب الله تعالى والتقرب إليه والفوز بمحبته ورضاه، وهذه النية الثانية موجبة أكثر من الأولى للتقرب من الله تبارك وتعالى. وأذكر شاهدا على هذا التأثير للنوافل وهي حكاية رواها أحدهم عن المرحوم السيد علي القاضي صاحب المدرسة الأخلاقية المعروفة قال فيها أنه أيام إقامته في النجف الأشرف كان هناك شاب منحرف يشرب الخمر وتارك للصلاة، لكنه كان يحب السيد القاضي كثيرا ويساعده إذا رآه و يحمل عنه حاجاته إلى داره، وكان السيد ينصحه بأن يتوب إلى ربه ويلتزم بالصلاة ويترك الخمر، لكنه لم يأخذ بالنصيحة وبعد سنين قال له السيد إنني طلبت منك طلبا منذ سنين ولم تستجب لي، فقال الشاب: لا أقدر على الالتزام، فقال السيد له: إذن أطلب منك أن تفعل في ليلة واحدة بأن تقوم في منتصف الليل والناس نيام فتتوضأ وتصلي صلاة الليل، فقال الشاب أن نومي عميق ولا أستطيع الاستيقاظ في منتصف الليل، قال السيد، لا بأس أنا أضمن لك استيقاظك وواعدني بفعل ما طلبت، فوعده بذلك ولما انتصف الليل استيقظ الشاب فجأة وجاء إلى حوض الماء ليتوضأ وفكر وتدبر وتأمل طويلا وراجع نفسه واستحيا من خالقه فأدركته الألطاف الإلهية، وهنا خاطب ربه بكلمة اشتهرت لاحقا (يا رب إني وإن تأخرت في الوصول إلا إنني أرجو أن لا أفارقك) ومن ذلك اليوم استقام في سيرته وأصبح من مشاهير الصالحين في النجف.

وقد تبين مما سبق وجود أكثر من ثمرة للإتيان بالمستحبات، منها:

١. انها صيانة ووقاية للواجبات، فمن كان مؤديا للنوافل والمستحبات، فإنه بالطبع أشد التزاما بالواجبات، أما من اقتصر على الواجبات فإنه معرض لفواتها بسبب أو آخر.

٢. إن النوافل والمستحبات أسرع إيصالا في سلم الكمال، ومن الأحاديث الواردة في ذلك صحيحة ابان بن تغلب عن الإمام الباقر (ع) في الحديث القدسي ﴿وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطيته، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته﴾.

٣. إن بها إتمام نقص الفرائض من حيث القبول، لأن الناس غالبا لا يأتون بالفريضة بالشكل الموجب للارتقاء، كالصلاة الخاشعة مثلا. فشرعت النوافل لإتمام هذا النقص، وقد وردت في هذا المعنى روايات عديدة، كصحيحة محمد بن مسلم عن الإمام الباقر (ع)، قال: (إن العبد ليرفع له من صلاته نصفها أو ثلثها أو ربعها أو خمسها، فما يرفع له إلا ما أقبل عليه منها بقلبه، وإنما أمرنا بالنافلة ليتم لهم بها ما نقصوا من الفريضة)(٦).

وروى أبو بصير نفس الحديث عن الإمام الصادق (ع) وقال بعده: ما أرى النوافل ينبغي أن تترك على حاله. فقال الإمام الصادق (ع): (أجل لا).

٤. الثواب الكبير المرصود لمن أتى بالمستحبات بشكل مذهل أوجب عدم تصديق الكثيرين، ولم تتحمل عقولهم أن يكون مثل ذلك الثواب لمن صلى ركعتين أو قرأ سورة قصيرة من القرآن أو قضى حاجة لأخيه المؤمن أو تصدق بمبلغ يسير، لكن كرم الله تعالى واسع وخزائنه لا تنفد، وقد حفل القرآن الكريم والروايات الشريفة(٧) بأمثال ذلك، حتى ان بعض ذلك الثواب لم يذكر تعظيما لشأنه كثواب صلاة الليل، قال تعالى ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾ (السجدة/١٧)، ومثل هذا الثواب العظيم لا يفرط به عاقل، و نحن في هذه الدنيا الزائلة نزرع لنحصد في الآخرة وفي تجارة لن تبور، والربح الجنة. ولذلك كان رسول الله (ﷺ) يجهد نفسه في النوافل والمستحبات، لأنه وعى قوله تعالى ﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾ (الإسراء/٧٩) ومن لا يريد أن يبعثه الله تعالى في المقام المحمود؟، وإنما ينال بامتطاء الليل كما عبر الإمام الحسن العسكري (ع).

وقد أجهد النبي (ﷺ) نفسه الشريفة حتى أشفق عليه ربه وخاطبه ﴿طه . ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ (طه/ ١-٢) وقيل له: يا رسول الله أتتعب هكذا بالعبادة وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال (ﷺ): أفلا أكون عبدا شكورا.

وفي الطرف المقابل فإن نفس الآثار المباركة تحصل من ترك الأمور المشتبهة والمكروهات، عن أمير المؤمنين (ع) قال (حلال بيّن وحرام بيّن وشبهات بين ذلك، فمن ترك ما اشتبه عليه من الإثم فهو لما استبان منه اترك)(٨).

وعنه (ع) (إياك والوقوع في الشبهات، والولوع بالشهوات، فإنهما يقتادانك إلى الوقوع في الحرام وركوب كثير من الآثام)(٩).

وروى الإمام الصادق (ع) حديثا عن جده رسول اله (ﷺ) جاء فيه (فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات، ومن أخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم)(١٠).

وينبغي الالتفات إلى أنه ليس من المقدور إتيان كل ما مذكور من المستحبات واجتناب كل ما ورد من المكروهات، لكننا ذكرنا في خطاب سابق عن سنن النبي (ﷺ) انك تبذل وسعك في فعل ما تستطيع وسيوفقك الله تعالى إلى ما لم تكن تستطيع، فلنتعاون على البر والتقوى كما أمر الله تبارك وتعالى.

ومن الواضح أيضا اننا لا نريد من الاهتمام بالمستحبات أن يكون على حساب الفرائض، لأنه (لا قربة بالنوافل إذا أضرت بالفرائض) كما في الحديث الشريف كمن ينفق في الإطعام واستضافة الزوار وهو لا يؤدي الحق الشرعي، وإنما نتكلم عن الاهتمام بالمستحبات بعد الفراغ من الالتزام بالواجبات.

إن هذا المنهج من التفكير الذي نريد معالجته في هذا الحديث منتشر مع الأسف وهو عقبة في طريق الإصلاح بل عطل فرائض مهمة في الإسلام كفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنها ذابت بسبب عدم شعور الفرد بالمسؤولية أمامها، وأحد أسباب ذلك ذهاب المشهور الى كون وجوبها كفائيا فاتكل كل على الآخر باعتبار أن الوجوب ليس متعينا به.

وكذا صلاة الجمعة المباركة حيث قال المشهور أن وجوبها تخييري والمكلف مخير بين إقامتها أو أداء صلاة الظهر، فضيعوها طيلة هذه القرون لأنهم اعطوا لأنفسهم الرخصة في الاختيار بين الظهر والجمعة مع أنهم يعترفون انها أفضل من صلاة الظهر حتى لو قلنا بمقالتهم، وحرمنا بسبب ذلك من بركات هذه الفريضة العظيمة.

حينما نتفقد أخبار الحضور في صلوات الجمعة نخرج بنتائج إن عدد الحاضرين معتد به إلا أنه بلحاظ عدد من يتوقع منهم الحضور غير مرضي وحينما نسأل عن السبب يعتذر البعض بأنه يبعد أزيد من ١١ كيلومترا عن موضع الصلاة فيسقط عنه الوجوب، ويعتذر الآخر بأنه يرجع إلى مرجعية تقول بالوجوب التخييري فلا يتعين عليه الحضور.

وهذه نماذج لهذا التفكير غير المثمر الذي يفرط بأعظم القربات إلى الله تبارك وتعالى، فأين ذهبت مئات الأحاديث الشريفة التي تلزم بالحضور في صلوات الجمعة وتحث على الحضور فيها وتذكر الثواب العظيم والمغفرة الواسعة لمصلي الجمعة، وهب أن الحضور ليس واجبا بالتعيين على الفرد، لكن أليس هو واجبا تخييريا وانه أفضل الفردين، فلماذا هذا الزهد بالفضل العظيم والتجارة التي لن تبور.

ونفس الشيء نواجهه عند النهي عن بعض الأفعال، فحينما نقول لبعض النساء المحجبات بالثوب الذي ينزل إلى الركبة المعروف بـ(المانتو) مع السروال: ان هذا النمط من اللباس يبتعد عن حجاب العفاف والحياء ويشكل خطوة نحو التسامح والتحلل، يقال لنا: انه ساتر للبدن ولا إشكال فيه اقتصارا على الحدود الدنيا من الواجب.

أو بعض الشباب والشابات من طلبة الجامعات أو الذين يجرون حوارات على الجات وأمثاله ننهاهم عن إنشاء علاقات حتى لو كانت (شريفة) على مستوى تبادل المحاضرات ومناقشة شؤون الدراسة، لأنه فخ من فخوخ الشيطان ومظنة للانجرار نحو الحرام الشيطان يخطط بمكر وخبث ليصل إلى مراده ويبدأ بمقدمات ليس فيها حرام واضح حتى يخدع المؤمن باتباعه ثم تتدرج الخطوات ويبتعد المخدوع عن جادة الصواب شيئا فشيئا.

ففي البداية تبادل محاضرات وأحاديث عن شؤون الدراسة والحياة العامة ثم إعجاب من الطرفين ببعضهما ثم (مودة) قلبية ثم تكثيف اللقاءات والمواعيد ثم الاختلاء ببعضهما في أماكن بعيدة عن الرقيب، ولا نعلم ما يحدث بعد ذلك وهذا ما حذرنا منه الله تبارك وتعالى فقال ﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾ (البقرة/١٦٨) لأن الشيطان يتخذ خطوات متدرجة تنتهي إلى الوقوع في الحرام وقد لا تكون هذه النتيجة واضحة من أول الأمر.

أقول: حينما نقدم هذه التوجيهات للشباب والشابات يقولون لنا أنهم لم يفعلوا حراما وان علاقتهم (شريفة) وأحاديثهم مقتصرة على شؤون الدراسة والأمور العامة ولا يعلمون أنهم يسيرون على حافة الطريق وإلى جنبهم وادي سحيق ومن دون منطقة حماية لهم على الجوانب.

إن السير بهذا المنهج من عدم الاعتناء بالمستحبات وترك الشبهات والمكروهات يؤدي إلى تضييع الدين شيئا فشيئا، لأنه سيترك قراءة القرآن وزيارة الأئمة المعصومين (ع) والإحسان إلى الآخرين والحضور في المساجد باعتبارها ليست واجبة، وسيقترب من الشبهات لأنها ليست محرمة جزمية فماذا بقي من الدين؟ وأين التقوى والورع الذي هو خير الزاد ليوم المعاد؟

والخلاصة أنه علينا أن نعطي أهمية كبيرة لترك الشبهات وما نستطيع من ترك المكروهات، وأن نهتم بفعل ما يوفقنا الله تعالى إليه من المستحبات خصوصا المؤكدة منها كبعض النوافل اليومية وقراءة القرآن ولو لبضع دقائق يوميا والحضور إلى المساجد لأداء صلاة الجمعة والجماعة، وزيارة المعصومين (ع) بحسب المتيسر، و يحسن زيارتهم (ع) عن بعد يوميا بسلام خفيف (السلام عليك يا سيدي ومولاي يا رسول الله صلى الله على روحك الطيبة وجسدك الطاهر، وعليك السلام يا مولاي يا حجة الله في أرضه وسمائه ورحمة الله وبركاته) وهكذا الجميع المعصومين مع ذكر اسم كل واحد منهم، فإنه يصل إليهم لأنهم (يسمعون الكلام ويردون الجواب) كما في الزيارة الشريفة.

---

(٤) من حديث لسماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) في يومين متتاليين مع وفود من طلبة الجامعات في بغداد وذي قار ٢٠١٣ وجامعة الصدر الدينية فرع خور الزبير في البصرة ومؤسسات مجتمع مدني من بغداد والحلة يوم ٢٥-٢٦/ ع١/ ١٤٣٤ هـ المصادف ٦-٧/ ٢/

(٥) مجموعة ورام: ١/ ٥٢ (٦) وسائل الشيعة، كتاب الصلاة، أبواب اعداد الفرائض ونوافلها، باب١٧ ح٣. (٧) راجع (مفاتيح الجنان) و نحوه. (٨) من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٧٥ ح٥١٤٩ (٩) غرر الحكم: ٢٧٢٣ (١٠) الكافي: ١/ ٦٨ ح١٠

أعطوا للقرآن الكريم دوراً متميزاً في حياتكم(١١)

بعض المتحدثين حينما ترد الآيات القرآنية في كلامه يميزها بالإلقاء عن بقية كلامه فيرتلها، وكذلك دأبت دور النشر في السنين الأخيرة على تمييز الآيات القرآنية بالخط عن بقية الكتاب فتوضع بنفس الرسم القرآني، ولعل غرضهم في ذلك لتنبيه القارئ إلى عدم مسها إلا بطهور و نحوها من الأغراض.

وهذا الفعل المبارك وهو تمييز النصوص القرآنية عن غيرها في محله لكننا نفهم منه معنى أوسع من هذا الذي أرادوه. لأن نظم القرآن ومعانيه من صنع الخالق تبارك وتعالى فمن الطبيعي أن تتميز عن صنع المخلوقين مهما كانوا متقنين للفصاحة والبلاغة.

يروي المرحوم سيد قطب في كتابه (في ظلال القرآن) انه كان على ظهر باخرة مسافرا إلى الولايات المتحدة وفي يوم الجمعة أقام صلاة الجمعة وألقى خطبتيها، وكان المسافرون من أديان شتى ولغات مختلفة. فوقف غير المسلمين ينظرون إلى هذا المشهد الغريب عنهم، بينهم سيدة يوغوسلافية كانت تنصت وتتابع حتى انتهى من الصلاة فسألها عن معنى انشدادها وهي لا تفهم العربية. فقالت: لا أدري لكنني وجدت نفسي منجذبة إلى الجو الذي أوجدته كلماتك وقالت أن الذي لم أستطع تفسيره هو أن كلمات تخللتها خطبتك كانت تشدني وتجذبني أكثر ولا أعرف لماذا؟ يقول سيد قطب لكنني أعرف أنها الآيات القرآنية التي كنت أضمنها في خطابي.

هذا هو القرآن الكريم في تأثيره على النفوس وبشفائه للروح وانسجامه مع الفطرة وتطهيره القلب الذي لم يطبع عليه الرين حتى وإن لم يكن يفهم ألفاظه، وهذا هو القرآن الكريم في تميزه عن كلام المخلوقين، وهذا مظهر من مظاهر إعجازه، وربانية صنعه ومصدره.

خلافا لما يرد في الإشكال الذي واجهه رسول الله (ﷺ) ويردده اليوم مدعو الحداثة والتجديد الفوضوي غير المنضبط، وهو أن القرآن من صنع البشر سواء كان النبي محمد (ﷺ) نفسه أو غيره ممن يزعمون أنه علمه، وأجاب القرآن بوضوح ﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين﴾ (النحل/١٠٣) وقال تعالى ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾ (النساء/٨٢).

هذا التمييز للقرآن الكريم يجب أن نحافظ عليه في حياتنا فنعطيه هذا الدور المتميز عن غيره من سائر أولوياتنا فنواظب على تلاوته ونتدبر في آياته ونتخذه دستورا في حياتنا لا نحيد عنه، ونبراسا يضيء لنا الدرب، ومرجعا لنا في كل قضايانا وحل مشاكلنا.

فلا نبخل على القرآن بدقائق يوميا في أوقات صلواتنا أو فراغنا لنتلو عددا من الآيات الكريمة، وقلت مرارا أن الأولى أن تكون في مصحف مؤطر بتفسير بسيط لمفرداته وآياته كتفسير شبر لنحيط ولو إجمالا بالمعاني العامة للقرآن الكريم، وهو كتاب جليل وضعه مؤلفه بعد مراجعة عدة تفاسير واطلع على الأقوال المختلفة. وليكن لكل فرد من الأسرة نسخة واحدة على الأقل من المصحف تختص به، والأفضل أكثر من نسخة، هذا غير المصاحف الأخرى الموجودة في الدار.

وأؤكد عليكم أيها الشباب بالعمل بهذه النصيحة فإنكم في بداية حياتكم ونقطة الانطلاق لتأسيس مستقبلكم، فعندما يكون الأساس هو القرآن الكريم وعلومه ومعارفه فإن المستقبل يكون سعيدا قويا مثمرا بلطف الله تبارك وتعالى، وفي كل الميادين سواء في دراستك أو عملك وكسبك أو في علاقاتك مع أهلك والآخرين، فضلا عن العلاقة السامية مع ربك والنبي وآله الطاهرين (ﷺ).

وقد جربت ذلك في حياتي عندما كنت في بداية العشرينيات من عمري ومن الله تعالى علي بالأنس بالقرآن وملازمة له ولازلت أحيى بركاته والحمد لله وحده.

كيف نكون من أهل (يا ليتنا كنّا معكم)(١٢)

كلنا نخاطب الإمام الحسين (ع) وأصحابه البررة بألسنتنا ووجداننا (يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزا عظيما) ونتأسف أننا لم نكن من أولئك الجيل الذي عاصر المعصومين (ع) وتشرف بلقائهم وفاز بنصرتهم ونال الشهادة بين أيديهم.

و نحن نعتقد أن الله تعالى عادل يعطي فرصا متكافئة لعباده حتى يتقربوا بها إليه، فهل أن الله تعالى حبى ذلك الجيل بهذه الفرصة وحرمنا نحن منها؟ هذا خلاف هذه الحقيقة الثابتة، فما هي فرصتنا التي تناسب ذلك؟ أنها أداء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

من كلمة لأمير المؤمنين (ع) قال: (وما أعمال البر كلها، والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا كنفثة في بحر لجي).

والنفثة هو مقدار اللعاب الضئيل الذي يصاحب نفخ الهواء من الفم، وهو مقدار يسير فما قيمته إلى البحر العميق الواسع المتلاطم كالمحيطات، هذه هي نسبة أعمال البر كلها وبضمنها الجهاد في سبيل الله إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الجهاد الذي وصفه أمير المؤمنين (ع) بأنه باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه وهو درع الله الحصينة وجنته الواقية. والذي نخاطب أصحابه (يا ليتنا كنا معكم) تتضائل قيمته أمام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه الفرصة العظيمة متاحة لنا ونستطيع أن نعوض من خلالها ما فاتنا من نصرة أبي عبد الله الحسين (ع).

بل أن إحياء هذه الفريضة هو تلبية لنداء الإمام الحسين (ع) وتحقيق لغرضه الذي خرج من أجله (وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي محمد (ﷺ) لأمر بالمعروف وأنهى عن المنكر) فالقيام بهذه الوظيفة نصرة فعلية للإمام الحسين (ع). هذه الفريضة التي ضيعتها الأمة بعد رسول الله (ﷺ) مباشرة، وكان ثمن التضييع باهظا: استشهاد الصديقة الزهراء (ع) واقصاء الإمام الحق أمير المؤمنين عن مقامه الذي وضعه الله تعالى فيه.

إن مشاكلنا كثيرة، ولكنكم لو حللتموها لتصلوا إلى أسبابها لوجدتم أصل كل المشاكل سواء كانت أخلاقية أو اجتماعية أو عقائدية أو سياسية أو اقتصادية... ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحلول هذه المشاكل كلها يبدأ من إحياء هذه الفريضة المباركة، فإنها الأصل في الحل سواء كان بشكل مباشر أو غير مباشر، فكل الخير في العودة إليها وكل الشر في تركها وتضييعها.

وموارد هذه الفريضة على شكلين:

١. المعروف والمنكر على الصعيد الفردي كشخص لا يصلي فتأمره بالصلاة أو يشرب الخمر فتنهاه عنها أو لا يدفع الخمس والزكاة فتدعوه إلى الالتزام بهما أو امرأة سافرة فتأمرها بالحجاب.

٢. المعروف والمنكر على المستوى الاجتماعي: وذلك حينما يتحول المنكر إلى ظاهرة اجتماعية متفشية في المجتمع، خصوصا إذا أصبح فعله معتادا لا يستنكره أحد، بل ربما يستهجن فعل الناهي عنه.

وكلما اتسعت دائرة المنكر وازدادت خطورته كانت المسؤولية عن تغييره أكبر والأدوات المستعملة أقوى وأكثر فاعلية. فإذا كان كافيا ردع المنكر من المستوى الأول بالحكمة والموعظة الحسنة، فإن الثاني يحتاج إلى خلق وعي اجتماعي ضاغط وحركة جماعية من الخطباء والعلماء والمثقفين ووسائل الإعلام.

وحاصل الكلام أننا كلنا مسؤولون عن القيام بهذه الوظيفة المباركة وان اختلف حجم المسؤولية ونوعها من واحد لآخر، وهي فرصة لكل واحد منا ليكون من أهل (يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزا عظيما) حقا وصدقا، خصوصا داخل المجتمع النسوي وفي أوساط الشباب.

---

(١١) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع حشد من طلبة الجامعات والشباب من السماوة وهيئة الوعي للجميع من بغداد يوم السبت ٥/ ع٢/ ١٤٣٤ المصادف ١٦/ ٢/ ٢٠١٣.

(١٢) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) مع عدة وفود من مختلف المحافظات يوم السبت بتاريخ ٢٠/ ع٢/ ١٤٣٤ الموافق ٢/ ٣/ ٢٠١٣

حديث الروح(١٣)

سموتَ بالمجدِ لا يحصي ثناكَ فمُ ... وفي رحابكَ يجثو الطيب والكرمُ
ومن ملامح وجهٍ باسمٍ بشرٍ ... تشجو القلوب فيبدي شجوها القلمُ
تخاطب الروح تغذوها تواصلها ... عبر النعيم فسادت بالورى القيمُ
فأنتجت خير ما يرجو الكرام لها ... من الدروس فعاد الخير ينتظمُ
هذي الجموع أتتكَ اليوم زائرةً ... يحدو بها الشوق والآمال والهممُ
فرعٌ لجماعةٍ في الخور يقدمهم ... سليلُ طه فذاك الصادقُ الفهمُ
ترجو الدعاء لتوفيقٍ وتوصيةٍ ... بها تنور قلب الطالب الكلمُ
عذراً عن الشحّ يا شيخي ويا أملي ... فقد تعثّر في أوصافك القلمُ
واستجمدت كلماتي كلها فعيا ... بها اللسان فمنك العذر يُستلمُ

---

(١٣) أبيات لفضيلة الشيخ ضياء الحساني أحد أساتذة جامعة الصدر الدينية فرع خور الزبير في البصرة، أنشدها أمام سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) عند استقباله لوفد الجامعة يوم ٢٥/ ع١/ ١٤٣٤ المصادف ٦/ ٢/ ٢٠١٣

الصناعة الإلهية للإنسان(١٤)

من المعلوم أن فترة الطفولة لدى الإنسان هي أطول من كل الكائنات الحية، وما ذلك إلا لينال التربية الكاملة والكافية التي تؤهله لممارسة دوره كخليفة لله تعالى في أرضه وليستطيع بناء كل قواه البدنية والعقلية والفكرية والنفسية حتى يتمكن من تلقي التشريف الإلهي ويبلغ سن التكليف الذي يتأخر عن السنة العاشرة عند الإناث وأكثر من ذلك عند الذكور.

ولا شك أنه كلما تتوفر للإنسان عوامل أقوى لتربيته وبنائه فإن فرصته لبلوغ الكمال والرقي أفضل وأوسع، وكلما كان الدور المناط بالشخص والمسؤولية التي سيضطلع بها أهم وأوسع، كان نوع المربي المطلوب متصفا بكمالات أرقى.

ولما كان رسول الله (ﷺ) أكمل البشر وأفضلهم ومعدا لأداء أعظم الرسالات الإلهية، فلم يكن هناك من هو جدير بتربيته وتأديبه، لذا تكفل الله تبارك وتعالى بذلك، قال (ﷺ) (أدبني ربي فاحسن تأديبي) وعنه (ﷺ) (أنا أديب الله وعلي أديبي)(١٥) وفي نهج البلاغة يصف أمير المؤمنين (ع) هذه الصناعة بقوله (ولقد قرن الله به (ﷺ) من لدن أن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره)(١٦).

وأرق تعبير وألطفه وأعظمه لهذه الفكرة هو ما ورد في القرآن الكريم في حق نبي الله تعالى وكليمه موسى (ع)، قال تعالى ﴿ولتصنع على عيني﴾ (طه/٣٩) وقال تعالى (واصطنعتك لنفسي) (طه/٤١)، حينما يحظى الإنسان بلحظة من العناية الإلهية والألطاف الإلهية فإنها تغنيه وتكفيه، فكيف بمن يصنع كله بعين الله تعالى ورعايته ولطفه، وليس هذا فقط بل يصطنعه لنفسه خالصا مخلصا ليحمل رسالته الكريمة إلى البشرية فليس له نظر إلى ما سوى الله تبارك وتعالى، ولا يطمع فيه أحد من شياطين الجن والإنس، والصنع كما في المفردات (إجادة الفعل) أما الاصطناع فإنه (المبالغة في إصلاح الشيء).

وكانت النتيجة أن يكون موسى (ع) مخلصا لله تبارك وتعالى نبيا رسولا من أولي العزم ﴿واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا﴾ مريم ٥١، هكذا تتدخل الألطاف الإلهية في صناعة الأفذاذ المؤهلين للأدوار العظيمة، والمستحقين للمقامات السامية، ومنهم أهل البيت (ع)، فقد أراد الله تعالى أن يكونوا معصومين مطهرين مخلصين له تبارك وتعالى، قال تعالى ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ (الأحزاب/٣٣) وإذا أراد الله شيئا فإنما يقول له كن فيكون، ولا راد لقضائه.

هل تساءل أحد كيف يمكن أن توجد مثل خديجة بنت خويلد التي لقبت بالسيدة الطاهرة في ذلك المجتمع الجاهلي المملوء بالجرائم والموبقات والمفاسد التي لم يسلم منها إلا الأفذاذ من بني هاشم؟ وهل يوجد تفسير لذلك إلا الصناعة الإلهية لتلك القديسة الطاهرة؟.

وهكذا يجد من يراجع سير العظماء ان يدا من وراء الغيب تتولى أمرهم وتنعم بحب وشفقة واتقان لتعدهم للدور الكبير الذي يراد لهم.

والذي يهمنا من ناحية عملية هو هل يمكن أن نحظى بهذه الألطاف الإلهية ونكون ممن يصنعهم الله تعالى على عينه ويصطنعهم لنفسه بدرجة من الدرجات؟ ومن الواضح اننا نتحدث هنا عن التربية الإلهية الخاصة، لأن العامة شاملة للجميع، فهو (رب العالمين) و ﴿ما من دآبة إلا هو آخذ بناصيتها﴾ (هود/٥٦).

والجواب واضح بإمكان ذلك إذ أن الله تبارك وتعالى لا بخل في ساحته كما قيل، ولا يحتجب عن خلقه، إلا أن تحجبهم الذنوب دونه كما في الدعاء.

والسؤال الأهم في كيفية تحصيل ذلك ويمكن ان نستفيد معنيين من نفس الآيات الشريفة.

الأول: من نفس الآية الأولى ﴿وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني﴾ (طه/٣٩) فالطريق أن تحب الله تعالى و يحببك الله تعالى، وقد شرحنا علامات هذا الحب المتبادل وطريقة تحصيله في خطاب سابق، وورد في كلمات الحكماء (إن الله إذا أحب عبدا تفقده كما يتفقد الصديق صديقه)(١٧). الثاني: من الآية الثانية ﴿فلبثت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى . واصطنعتك لنفسي﴾ (طه/٤٠-٤١).

فعندما يكون الإنسان ذا همة عالية وطموح كبير للعمل في إعلاء كلمة الله تعالى ونشر علوم أهل البيت (ع) واصلاح النفس والمجتمع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن الله يستخلصه لنفسه وسيصلح شأنه ويتولاه بنفسه ويعينه على هذه الرسالة ويؤهله لأدائها.

ويستفاد من الروايات الشريفة ما يوجب تلك الألطاف الإلهية.

(منها) صحيحة أبان بن تغلب عن أبي جعفر الباقر (ع) في حديث (إن الله جل جلاله قال: ما يتقرب إلي عبد من عبادي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وانه ليتقرب إلي بالنافلة حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها، إن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته)(١٨).

(منها) ما في الحديث القدسي (أيما عبد اطلعت على قلبه فرايت الغالب عليه التمسك بذكري توليت سياسته وكنت جليسه ومحادثه وأنيسه)(١٩).

(ومنها) ما في الحديث الشريف (لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل مخلصا لي حتى احبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ان سألني أعطيته وان استعاذني أعذته).

وفي البحار عن إرشاد الديلمي وغيره (فمن عمل برضائي ألزمه ثلاث خصال: أعرفه شكرا لا يخالطه الجهل، وذكرا لا يخالطه النسيان، ومحبة لا يؤثر على محبتي محبة المخلوقين. فإذا أحبني أحببته، وأفتح عين قلبه إلى جلالي، ولا أخفي عليه خاصة خلقي، وأناجيه في ظلم الليل ونور النهار حتى ينقطع حديثه مع المخلوقين ومجالسته معهم، وأسمعه كلامي وكلام ملائكتي، وأعرفه السر الذي سترته عن خلقي، وألبسه الحياء حتى يستحي منه الخلق كلهم، ويمشي على الأرض مغفورا له، وأجعل قلبه واعيا وبصيرا، ولا أخفي عليه شيئا من جنة ولا نار، وأعرفه ما يمر على الناس في القيامة من الهول والشدة، وما أحاسب به الأغنياء والفقراء والجهال والعلماء، وأنومه في قبره، وأنزل عليه منكرا ونكيرا حتى يسألاه، ولا يرى غم الموت وظلمه القبر واللحد وهول المطلع، ثم أنصب له ميزانه وأنشر ديوانه، ثم أضع كتابه في يمينه فيقرؤه منشورا ثم لا أجعل بيني وبينه ترجمانا، فهذه صفات المحبين).

ولا شك أن الدعاء وطلب معالي الأمور يوشك أن يوصل إلى ذلك فليجتهد العبد في الطلب والدعاء، من دعاء الإمام السجاد (ع) في طلب مكارم الأخلاق (واصلحني بكرمك وداوني بصنعك) وورد في دعائه (ع) الذي أوله (يا من تحل به عقد المكاره) (وأذقني حلاوة الصنع فيما سألت) ومن دعائه (ع) في طلب العفو (اجعلني... وخلصته بتوفيقك من ورطات المجرمين، فأصبح طليق عفوك من أسار سخطك، وعتيق صنعك من وثاق عدلك).

خصوصا أنتم معاشر الشباب ما دمتم في مقتبل العمر وبداية الطريق لصناعة مستقبلكم المعنوي والمادي، فاسألوا الله تعالى أن يختاركم لأعظم الأدوار وأرقى المسؤوليات وأن يصنعكم بيده سبحانه لأدائها، وواظبوا على طلب ذلك بإخلاص ولسوف يعطيكم ربكم ذلك كما حكى سبحانه عن عباد الرحمن أن من دعائهم ﴿واجعلنا للمتقين إماما﴾ (الفرقان/٧٤).

---

(١٤) الكلمة التي ألقاها سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) على أساتذة وطلبة مدرسة الإمام الجواد (ع) الدينية في النجف الأشرف يوم الثلاثاء ١٥/ع٢/١٤٣٤ المصادف ٢٦/٢/٢٠١٣.

(١٥) ميزان الحكمة: ١/ ٨٠ (١٦) نهج البلاغة، الخطبة، ١٩٢ المسماة بالقاصعة. (١٧) مفردات الراغب ص٣٢١ (١٨) وسائل الشيعة، كتاب الصلاة، أبواب اعداد الفرائض ونوافلها، باب١٧، ح٦. (١٩) راجع خطابنا (الذكر زينة العيد).

تتمة على المرجعيات الدينية والقيادات السياسية أن تتنازل لمن هو أكفأ

أقول هذا الكلام بمناسبة القرار الأخير لبابا الفاتيكان وزعيم الكنيسة الكاثوليكية حينما جمع المجلس الكنسي وأعلمهم بعزمه على الاستقالة وأمهلهم إلى نهاية شهر شباط الحالي/ ٢٠١٣ وقال: ((بعد أن راجعت ضميري مرات عدة أمام الله، وقد وصلت إلى التأكد من أن قواي لم تعد تحتمل القيام بمهام الكنيسة البطرسية بسبب تقدمي في العمر)).

وقال: ((في عالمنا اليوم، الذي هو عرضة لتغيرات هائلة، ويهتز بأسئلة ذات صلة عميقة بحياة الإيمان)) ووصف قواه بأنها ((وهنت وتدهورت إلى الدرجة التي أدركت فيها عدم قدرتي على الوفاء بالتزاماتي الموكلة إلي لإدارة شؤون الكنيسة)).

أقول: هذا موقف كبير ينم عن شعور بالمسؤولية تجاه الموقع الذي هو فيه، والمفروض أن تكون كل المرجعيات الدينية والقيادات السياسية الحاكمة هكذا، أما التشبث بالموقع حتى لو بلغ به العمر عتيا، ويصبح وجوده كعدمه، ولا يعي ما حوله، ولم يعد قادرا على مجاراة تحديات عصره والقيام بمسؤولياته التي يتطلبها موقعه لا التي هو قررها لنفسه، فهذه حالة بائسة ومتردية، وسيصبح عقبة في طريق الإصلاح، لأن عملية الإصلاح والتغيير تمر عبر مصادر القرار، فإذا كان مصدر القرار عاجزا فسوف تتوقف هذه العملية، وهذا واحد من الأسباب التي أدت إلى ما نحن فيه من التردي والفوضى والظلم وضياع الحقوق والله المستعان.

تتمة أحكام بيع الدولار بالآجل

وهي ٥٪ فلا شيء عليه ومن باع بأزيد من ذلك وكان أخذ الزيادة برضا المشتري بالآجل فلا شيء عليه أيضا، وعليهم من الآن فصاعدا الالتزام بالنسب الجديدة.

وفي الختام أحب التعرض لإشكال أثاره البعض بأن هذا التحديد سوف يتضرر منه الذين يلتزمون به في حين يكون غير الملتزم حرا في تحقيق ما يشاء من الأرباح، وليس في ذلك مصلحة للمؤمنين الملتزمين.

وجوابه أن هذا الإشكال لو صح فإنه يرد على كل المكاسب المحرمة، وليطمئن الملتزم بالحكم الشرعي أنه هو الرابح، أما في الآخرة فهذا واضح، وأما في الدنيا لأن كسبه سيكون حلالا طيبا، كما أن زبائنه سيكثرون لقلة النسبة التي يطلبها، وحينئذ سيعوض بكثرة الزبائن عن النقص في النسبة التي حددناها، قال تعالى ﴿وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ (القصص/٥٧)، وقال تعالى ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ۞ ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ (الطلاق/٢-٣).

محمد اليعقوبي
١٢ / ع٢ / ١٤٣٤
٢٣ / ٢ / ٢٠١٣

يمكنكم إرسال إستفتاءاتكم على عنوان مكتب المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوب
العراق / النجف الأشرف / نهاية شارع الرسول أو على عنوان البريد الألكتروني : @yaqoobi.com
موقعنا على الأنترنت : www.yaqoobi.com

جميع الحقوق محفوظة
لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي